وكان ضعف دوق انجو قد خلق في البلاد عصبة قوية كادت ضراوتها أن تودي بالبلاد الى حرب أهلية . وعندما قرر الديت ومجلس الشيوخ انتخاب ملك جديد تم اختيار مرشحين هما الامبراطور مكسمليان والأمير إتيين باثوري الهنغاري ، ولكن القدر كان كريماً ، فقد كان مكسمليان على فراش الموت ولم يستطع الوصول لتتويجه في الوقت الذي سارع فيه الشاب الهنغاري الجريء بالوصول الى كراكوفيا وقوى مركزه بزواجه من أنّا الأخت الصغرى لسيجسموند أوغست حيث تم تتويج الاثنين معاً في الفاتح من أيار مايو ١٥٧٦ . اما مكسمليان فقد توفي في الثاني عشر من تشرين أول أكتوبر التالي .

وهكذا أصبح الآن على عرش بولونيا رجل قادر ونشيط ، وفهم القيصر فوراً أنه سيجد فيه العدو الخطر . ومما لا شك فيه أنه بسبب شعوره بضرورة العمل الجاد النشيط تجاه هذا الوضع انهى تلك الملكية الصورية لسيميون وعاد الى العرش .

وكان الملك اتيين قد اشترى السلم من الاسلام بدفعه جزية للسلطان . ثم ما لبث أن أعلن عن نيته باستعادة كل الأراضي التي استولى عليها الروس من بولونيا في ساحات القتال . وفي أول رسالة بعث بها الى إيڤان وعين بموجبها سفراءه أهمل أن يلقبه بلقب القيصر وحذف القابه كدوق لسمولنسك ودوق لپودولسك بينما سمى نفسه هو عاهلاً على ليڤونيا . وقد استقبل إيڤان السفراء استقبالاً حافلاً في الكريملين وذلك في تشرين الثاني نوفمبر من عام ١٥٧٦ . وكان سيميون قد اختفى . وعلى العرش كان القيصر معتمراً تاجه والى جانبه ولي عهده إيڤان والاثنان في ملابس حيكت من الذهب . وكان الميدان الكبير غاصاً بالجنود . وقد سعى القيصر لأن يؤثر في نفوس مبعوثي جندي حديث النعمة كإتيين . ولم تبد على إيڤان أية بادرة تدل على أنه كان غاضباً . أما الملك إتيين فكان يطالب في رسالته الحفاظ على هدنة السنوات الثلاث التي كانت قد وقعت بين بولونيا وروسيا ويعلن